

تفسير الصافي

(248) قال: فقال اﷻ تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به) يعني لما تركوا ما وعطوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعطتهم: لا واﷻ لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم اﷻ فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء اﷻ المطيعون لأمر اﷻ تعالى غدوا (1) لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعو منها حس أحد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصدعوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى واﷻ عجبا! قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون، لها أذنان، فكسروا الباب ودخلوا المدينة، قال: فعرفت القردة أنسابها من الأنس، ولم يعرف الأنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم ننهكم؟ قال: فقال علي (عليه السلام): واﷻ الذي فلق الحبة وبرأ النسمة أني لأعرف أنسابهم من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا، وقد قال اﷻ: (فيعدا للقوم الظالمين) فقال اﷻ: (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون). وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية: كانوا ثلاثة أصناف صنف إئتمروا وأمروا: فنجوا، وصنف إئتمروا ولم يأمرؤا فمسخوا ذرا، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا. والعياشي: عن الباقر (عليه السلام) ما في معناه. وفي المجمع: عن الصادق (عليه السلام) هلكت الفرقتان، ونجت الفرقة الثالثة. (167) وإذ تأذن ربك: تفعل، من الأيدان بمعنى الأعلام والعزم، والأقسام معناه واذكر إذا علم أو عزم ربك وأقسم. ليعثن عليهم: ليسلطن على اليهود. إلى يوم القيامة من يسومهم: يكلفهم. سوء العذاب: شدته بالقتل والأذلال، وضرب الجزية. قيل: بعث اﷻ عليهم من بعد سليمان بخت نصر فخرّب ديارهم، وقتل مقاتليهم، وسبى نساءهم _____ (1) غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وجمع الغدوة غدى كمدية ومدى هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان.